

سيرة عزالدين الأمين

صاحب مصطلح شعر التفعيلة حياته وجهوده النقدية

قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة أم درمان الأهلية

قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة أم درمان الأهلية

د. هالة أبا يزيد بستان

د. مصعب أبوبكر أحمد

مقدمة:

عزالدين الأمين عبد الرحمن (1920م - 2018م) أستاذ النقد بكلية الآداب جامعة الخرطوم، ناقد متميز له مكانة مهمة في خارطة النقد الأدبي الحديث، في مجالي التطبيق والتنظير النقدي. يعتبر من رواد الفكر النقدي الحديث، له العديد من المؤلفات النقدية المهمة ذات الأثر الواضح في أدبنا وشعرنا العربي والسوداني. لم يقتصر جهده العلمي محلياً فقط، بل تعدى إلى خارج القطر حيث أنشأ كلية الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، ورأس عدد من الجمعيات الأدبية واشترك في عدد من المنتديات العربية والإقليمية، هو صاحب المنهج المعتدل في النقد الأدبي وله آراء نقدية أصيلة، اعتمد فيها العلمية منهجاً، واتخذ الحياد سبيلاً، حتى قال عنه الناقد تقوى بريدو: (هو الناقد السوداني الوحيد الذي اتكأ على فهم سوداني ولم يتأثر بمدارس النقد الأجنبي إنما استند على خلفية سودانية جعلته صاحب مدرسة في النقد وقد صار ناقداً على مستوى العالم العربي، ويمكن أن نقول إن آثار البروفسور عزالدين الأمين تعد الآن من أهم المراجع في الوطن العربي).⁽¹⁾

عزالدين الأمين هو واضع مصطلح «شعر التفعيلة» لنوع الشعر الجديد الذي تحرر من أوزان الخليل ابن أحمد الفراهيدي وتحرر من الشكل العمودي للقصيدة العربية، واحتفظ من كل ذلك النسق النغمي القديم بالتفعيلة المفردة المطردة داخل النص على أنساق مختلفة، حسبما يراه الشاعر ويناسب نصه. ولم يسبقه على وضع هذا المصطلح النقدي المهم أي ناقد في كل الوطن العربي، في

مرحلة تلاطمت فيها المصطلحات لتعريف هذا اللون الجديد من الشعر في ستينيات القرن العشرين. فاستقر النقد العربي بعدها على مصطلح شعر التفعيلة.

لمحة من حياته:

ولد عز الدين الأمين عبد الرحمن، في الحادي عشر من شهر مايو الموافق 1920م للميلاد في قرية كترانج المحس محافظة شرق النيل تبعد عن الخرطوم حوالي 36 ميلاً، انتقل إلى رحمة موله في أكتوبر 2018م .. نسأل الله أن يثيبه أضعاف ما قدم لخدمة العلم والمتعلمين. والده الشيخ الأمين عبد الرحمن الذي تخرج في كلية غردون قسم المعلمين 1914م وعمل في التدريس في وزارة المعارف. أما والدته فهي آمنة محمد عثمان وهي من سلالة- كما أبيه أيضاً- الشيخ عيسى بن بشارة الأنصاري الخزرجي، الحافظ للقرآن الكريم المولود في المدينة المنورة، سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف وأتم تعليمه فيه ثم رحل إلى السودان ونزل أولاً عند قبيلة الجموعية في أوائل القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) وتزوج من السيدة: عائشة بنت المك سليمان النار آخر ملوك الجموعية).⁽²⁾ حفظ عز الدين الأمين القرآن المجيد في الخلوة الملحقة بمسجد كترانج، والمرحلة الأولية بمدينة ود مدني، ولكنه لم يكمل هذه المرحلة بـود مدني نسبة لتنقل والده بسبب ظروف عمله معلماً بوزارة المعارف، حيث نقل إلى مدينة الأبيض فأتم المرحلة الأولية والمرحلة المتوسطة هناك. بعدها التحق بكلية غردون في شهر يناير من العام 1935م، وبعد إنشاء المدارس العليا وهي مرحلة أعلى من كلية غردون في ذلك الزمان، التحق بمدرسة الآداب وتخرج فيها في العام 1942م، وكانت هي الدفعة الأولى المتخرجة من المدرسة، وهي التي أصبحت كلية الآداب بجامعة الخرطوم.

بعد تخرجه بدأت حياته العملية حيث عمل في التدريس ولم يبرحه حتى انتقاله إلى رحمة موله، وفي هذا الصدد يقول الدكتور حسن صالح التوم: (عمل بعد التخرج معلماً بالمدارس المتوسطة، وعندما أنشئت مدرستا وادي سيدنا وحتوب نقل للعمل بوادي سيدنا ثم حنتوب).⁽³⁾

وقد أرسل في بعثة دراسية من قبل وزارة المعارف إلى كلية دار العلوم بمصر والتي صار اسمها (جامعة القاهرة) وقد ألحق بالسنة الثالثة مباشرة، نظراً لدراسته بمدرسة الآداب بالخرطوم تخرج بدرجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية في العام 1953م.

لم يعد إلى السودان بعد تخرجه إلا في فترات متجزئة، حيث بقي بمصر لنيل الماجستير - في دار العلوم أيضاً- وأتمه في العام 1957م وكان تحت عنوان: «نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر» هذه الرسالة التي صدرت فيما بعد في كتاب يُعدُّ من أهم المراجع التي يعتمد عليها في مصر والوطن العربي لما فيه من تاريخ وحقائق علمية نقدية مهمة، إذ كانت أول ما سَطَّر في موضوعها على الإطلاق، فقد سبق النقاد المصريين أنفسهم في هذا التأريخ لنشأة النقد المصري الحديث.

نال الدكتوراه في جامعة الخرطوم، وتم تعيينه بعدها محاضراً بكلية الآداب جامعة الخرطوم في العام الدراسي 1956م- 1957م. وتدرج في الوظائف العلمية بالجامعة من محاضر إلى محاضر أول ثم أستاذ مشارك ثم بروفيسور في العام 1973م، وقد منحته الجامعة درجة الأستاذ الممتاز في فبراير 1997م، وهذه المرتبة العلمية المرموقة لم تمنح في تاريخ الجامعة إلا لعشرة أساتذة فقط وبها يستمر أستاذاً في الجامعة مدى الحياة.⁽⁴⁾

ظل عزالدين الأمين يعمل ويدرس ويؤلف منذ ذلك التاريخ إلى مماته، فضلاً عن المشاركة في اللجان الأكاديمية ومجالس الأساتذة والإشراف على الرسائل الجامعية لمرحلة البكالوريوس ولعدد كبير جداً من طلاب الدراسات العليا «ماجستير ودكتوراه» من داخل الجامعة وخارجها. وفي العام 1960م اختير ممثلاً لكلية الآداب في اجتماعات لجنة امتحاناتها المنعقدة بجامعة لندن، كما عين عضواً في لجنة تأسيس جامعة أم درمان الإسلامية في عام 1965م وبعدها عمل في التدريس فيها وكان عضواً في مجلس أساتذتها.

هذا.. وقد عمل ممتحناً خارجياً لكلية عبد الله بايرو بجامعة أحمدو بللو بنيجيريا في 1965-1966م كما اشترك في مناقشات ندوة عمل عن تعليم اللغة العربية في نيجيريا في جامعة أبادان في العام 1966م. وقد تعاون في فترة الستينيات من القرن العشرين مع جامعة القاهرة فرع الخرطوم أستاذاً محاضراً، كما كان يلقي محاضرات على طلاب الدراسات العليا بمعهد البحوث والدراسات العربية الذي يتبع لجامعة الدول العربية بمصر وقد أصدرت تلك المحاضرات في كتاب بعنوان: تراث الشعر السوداني.

أُنْتُدِب من جامعة الخرطوم في العام 1973م للعمل على إنشاء كلية الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا بمدينة سوكونو لتكون نواة لجامعة سوكونو القائمة الآن، وبالفعل قام بالمهمة وأسست الكلية، بل وصار عميداً

لها ومشرفاً على مناهجها التعليمية ونظامها العلمي والإداري حتى أغسطس من العام 1976م . بعدها عاد إلى جامعة الخرطوم رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الآداب حتى سبتمبر عام 1979م وفي ذات العام أُعير للعمل بجامعة محمد بن سعود بالملكة العربية السعودية لفترة بلغت تسع سنوات، عاد منها في أغسطس عام 1988م، ثم استئناف العمل بجامعة الخرطوم في أكتوبر 1990م. هذا قليل من كثير عن حياة عالم مفكر ناقد فذ، كرس حياته لخدمة الأدب والنقد، وكما قال محمد المهدي بشرى فقد: (...ظل يرفد النقد الأدبي قرابة النصف قرن . وقد سعى لاستنباط نظرية نقدية حديثة تستجيب لما حدث من تطور في حركة الشعر) ⁽⁵⁾ وهذا ما جعله متفرداً في حياته. وبصماته مازالت واضحة أصيلة ليس لها مثيل. قال عنه الناقد محمد سليمان دخيل الله: (هذا العالم الجليل والأستاذ المتجرد النبيل وليتني كنت من كترانج لأنها من معين هذا البروفيسور المتدفق بالمعارف والعلوم وسلام على الماسكين على جمر النقد الأدبي ببلادي). ⁽⁶⁾

التعريف بجهوده العلمية والنقدية:

من الأعمال المهمة التي قام بها مع زملائه في جامعة الخرطوم عقد ندوة عن التعريب وقضايا اللغة العربية في التعليم الجامعي، تحت إشرافه ورئاسته، شارك فيها أساتذة من خارج السودان في الفترة من 15-20 يناير عام 1979م وتعتبر هذه الندوة حجر الزاوية لمعظم الدراسات اللاحقة من بعدها في هذا المضمار المهم، والفضل يعود فيها من بعد الله سبحانه وتعالى إلى عز الدين الأمين ومن معه، ولا سيما أن موضوع التعريب هذا موضوعاً شائكاً ووجد معارضة في بدايته من حيث قبول الفكرة ولكن بفضل جهود عالمنا عز الدين الأمين ومن معه تغير الحال؛ لأنهم مهدوا الطريق وعبدوه للمهتمين بهذا الشأن. ومن الأنشطة المهمة التي قام بها أنه (أسس في عام 1962م جماعة الأدب المتجدد، التي كانت تهتم وتلتف حول نظرية الفن المتجدد). ⁽⁷⁾ وقد جعلت من نادي الخريجين مقراً لها، وكان برنامجها يقوم على محاضرات وندوات ونشر الموضوعات في الجرائد، خصوصاً صحيفة «جريدة الثورة» بعنوان: «منبر جماعة الأدب المتجدد».

كما كان رئيساً للهيئات الأدبية في السودان، وهو إتحاد كان يضم التكوينات الأدبية كافة، وأيضاً كان مقره نادي الخريجين بالخرطوم، وظل رئيساً له حتى

توقف نشاطه بسبب قيام ثورة أكتوبر في العام 1964م. ومن أنشطته أنه (كان يشترك مناقشاً في ندوة عن تعليم اللغة العربية في نيجيريا وذلك في جامعة أبادان)⁽⁸⁾ كما أنه وفي عام 1979م شارك في ندوة عن التعريب بجامعة بغداد وقدم فيها بحثاً بعنوان: «وحدة المصطلح العلمي في عملية التعريب» كما اشترك في ندوة الأدب الإسلامي التي أقامتها جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عام 1987م وقدم فيها بحثاً عنوانه: «فلسفتنا في الأدب بين الإسلام والمذاهب الأدبية».

هذا.. وقد قام بنشاط نقدي مهم ممثلاً في مشاركته في ندوة محمد أحمد المحجوب العلمية والتي أقيمت لتكريم محمد أحمد المحجوب، كان هذا في عام 2002م في شهر أكتوبر وقد قدم فيها ورقة نقدية بعنوان: «محمد أحمد محجوب والنقد الأدبي»، كما شارك في المؤتمر الثاني لعمداء كليات الآداب في اتحاد الجامعات العربية المقام بالخرطوم في 2003م. ومن آثاره الأدبية أنه وضع تراجم لبعض شعراء السودان ليضمنوا بمعجم البابطين للشعراء العرب. وقد كان عضواً في لجنة تحكيم جائزة منيرة عبدالله إبراهيم البصير الخيرية السنوية للدراسات الأكاديمية بالملكة العربية السعودية.

وقد كان عز الدين الأمين ممتحناً خارجياً وعضواً للعديد من مجالس كليات الآداب وكليات اللغات في الجامعات السودانية الأهلية والخاصة، وشارك في وضع مناهج البكالوريوس ومناهج الدراسات العليا بقسم اللغة العربية بجامعة أم درمان الأهلية.

هذه بعض من إشراقاته ومشاركاته ومجهوده العلمي والنقدي.

مؤلفاته:

أما مؤلفاته التي تظل علامة مضيئة في عالم النقد الأدبي في الوطن العربي فهي ثمرة فكر متقد وعلم متدفق، ونتيجة طبيعية لخبرات تراكمية اكتسبها على مدى سنوات من العمل الدؤوب والعلم المتجدد المطرد. هي:

- نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر وقد ألفه ليقدمه رسالة لنيل درجة الماجستير في كلية دار العلوم بالقاهرة في عام 1956م وفي هذا الصدد يقول حسن صالح التوم: (فيه يؤرخ مرحلة جديدة من مراحل هذه الصلات العلمية القديمة بين مصر والسودان بحسبانها أول رسالة لنيل درجة علمية يتقدم بها سوداني للجامعات المصرية).⁽⁹⁾ ولقد طلبته المملكة العربية السعودية ودُرّس بجامعة لها. ط 1962-1970-1977م

- مسائل في النقد ط القاهرة 1964م.. وفيه مقارنة بين مسائل نقدية وحدت بينها مادة « النقد الأدبي » وربطت بين غاياتها.
 - نظرية الفن المتجدد وتطبيقاتها على الشعر ط مصر 1964-1970-1987م وتحمل النظرية اسمه... وهو من أهم مؤلفاته النقدية. عندما سئل عن سر كتابة نظرية الفن المتجدد، قال: «السبب الذي دفعني لكتابة نظرية الفن هو ما أتمنى أن أرى عليه الأدب من حال، وأن تكون هذه النظرية هي النبراس الذي تسير على هداية خطوات الأدب حتى يصل مبتغاه» . والنظرية تقوم على أساسين: الإبقاء على الفن، والتجديد المطرد له.
 - طلائع النقد العربي ط 1965م الخرطوم.. تناول فيه طبيعة النقد في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام.
 - تراث الشعر السوداني ط القاهرة 1969م.. تناول فيه بدايات الشعر السوداني وتطوره بدءا بعصر مملكة الفونج ثم العهد التركي ثم دولة المهديّة، كما تتبع بدايات الشعر الفصيح.
 - ومن مؤلفاته في غير النقد، كتاب: قرية كترانج وأثرها العلمي في السودان، ط الخرطوم 1975م.
 - تحقيق كتاب: فيض المنان في بعض علم البيان، للعلامة الأزهرى الشيخ عبد الرحمن البدوي ط الخرطوم 1979م.. وهو مصدر مهم من مصادر تاريخ البلاغة في السودان. وهو من أهم جهوده النقدية.
 - نقد الشعر السوداني حتى بداية الحرب العالمية الثانية، وهي رسالة الدكتوراه.
 - الملامح الفنية في نقد العرب ط الشارقة 2008م . هذا الكتاب هو آخر نتاجه النقدي وهو امتداد لكتاب طلائع النقد العربي. وهو آخر نتاجه النقدي.
 - دراسات في منهج البحث الأدبي 2017 .. قيد النشر.
- البحوث العلمية:
- له كذلك جليل الاسهام فيما يتعلق بالنشاط الثقافي النقدي ؛ فقد شارك بعدد من البحوث والأوراق العلمية النقدية ، في مختلف الندوات، منها:
- بحث بعنوان : الرومانتيكية في شعر التجاني، شارك به في مهرجان التجاني يوسف بشير الذي أقامته جماعة الأدب السوداني ورئيسها البروفسور عز الدين الأمين. وقد نشرت أعمال المهرجان في كتاب عنوانه: دراسات في شعر التجاني 1962م.

- بحث بعنوان: مذهب العباسي وميثاقه السياسي من شعره، قُدم في ندوة الشاعر محمد سعيد العباسي التي نظمتها جماعة الأدب المتجدد والتي كان يرأسها أيضاً. نشرت أعمال هذه الندوة في كتاب بعنوان : نظرات في شعر العباسي 1968م.
- بحث بعنوان : العوامل المبكرة للنهضة الأدبية في السودان، في عام 1987م نشر ضمن (سلسلة بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها) (10) التي تصدرها جامعة الإمام محمد بن سعود بالملكة العربية السعودية.
- بحث بعنوان: فلسفتنا في الأدب بين الإسلام والمذاهب الأدبية، وهو الذي شارك به في ندوة الأدب الإسلامي التي أقيمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالملكة العربية السعودية.

التكريم والجوائز التقديرية:

- مُنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب-الميدالية الذهبية في أكتوبر 1997م
- مُنح شهادة تقديرية من النادي الثقافي العربي بالشارقة 2007م على مشاركته في فعاليات محاضرة الشعر العربي بين العمود والتفعية.
- كُرِّم من قبل مجلس أمناء جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي..
- ضيف شرف وشخصية الجائزة في دورتها الثانية في فبراير 2012م.
- مُنح شهادة تقدير وعرفان من مجمع اللغة العربية في أكتوبر 2015م.
- كُرِّم في ملتقى الخرطوم لنقد الشعر، الذي تقيمه مؤسسة بيت الشعر السودان- إحدى مؤسسات دائرة الثقافة بإمارة الشارقة وكان الشخصية النقدية المختارة في الدورة الأولى للملتقى المنعقدة في 2018م.

المصادر والمراجع:

- (1) sudactive.com- أدباء وكتاب- عز الدين الأمين- تقوى بريدو.
- (2) نقلاً عن عز الدين الأمين - الخرطوم 31/5/2014م- الساعة 11 والنصف ظهراً .
- (3) عز الدين الأمين عميد النقد الأدبي في السودان- حسن صالح التوم- ط 1- الخرطوم- شركة مطابع السودان للعملة المحدودة- 2005م- ص 11.
- (4) نقلاً عن عز الدين الأمين - الخرطوم 31/5/2014م.
- (5) بصمات النقد الأكاديمي في السودان- محمد المهدي بشرى- عز الدين الأمين نموذجاً- نقلاً عن: 20: www.yarranile.com /12/2009م.
- (6) صحيفة الصحافة للمراسلة- العدد 6781 تاريخ 8 يونيو 2012م محمد سليمان دخيل الله.
- (7) نقلاً عن عز الدين الأمين.
- (8) عز الدين الأمين عميد النقد الأدبي في السودان- حسن صالح التوم- ص 150.
- (9) نفسه -ص 25.
- (10) نفسه ص 18 - 19
- لسيرة البروفيسور عز الدين الأمين راجع كذلك:
- (11) صفحة أعلام النقد العربي، السودان، عز الدين الأمين عبدالرحمن، منصة بالعربية الإلكترونية.
- (12) صفحة المعرفة الإلكترونية-عز الدين الأمين.